

## تفسير البحر المحيط

@ 87 @ تتعدّي إلى اثنين ثانيهما بحرف جر ، تقول : دعوت والدي بزيد ثم تتسع فتحذف الباء . وقال الشاعر في دعا هذه : % ( دعني أباها أم عمرو ولم أكن % .  
أباها ولم أرضع لها بلبان وهي أفعال تتعدى إلى واحد بنفسها وإلى الآخر بحرف الجر ، يحفظ ويقتصر فيها على السماع وعلى ما قال الزمخشري يكون الثاني لقوله { ادَّءُوا } لفظ الجلالة ، ولفظ { الرَّمَّانُ } وهو الذي دخل عليه الباء ثم حذف وكأن التقدير { ادَّءُوا } معبودكم باء أو ادعوه بالرحمن ولهذا قال الزمخشري : المراد بهما اسم المسمى وأو للتخيير ، فمعنى { ادَّءُوا اللّاهَ أَوْ ادَّءُوا الرَّمَّانَ } سموا بهذا الاسم أو بهذا ، واذكروا إما هذا وإما هذا انتهى . وكذا قال ابن عطية هما اسمان لمسمى واحد ، فإن دعوتموه باء فهو ذاك ، وإن دعوتموه بالرحمن فهو ذاك وأي هنا شرطية . والتنوين قيل عوض من المضاف و { مَّآ } زائدة مؤكدة . وقيل : { مَّآ } شرط ودخل شرط على شرط . وقرأ طلحة بن مصروف . { أَيَّآ } من { تَدَّءُوا } فاحتمل أن تكون من زائدة على مذهب الكسائي إذ قد ادَّعي زيادتها في قوله : .

. % ) .

واحتمل أن يكون جمع بين أداتي شرط على وجه الشذوذ كما جمع بين حرفي جر نحو قول الشاعر : .

فأصبحن لا يسألنني عن بما به .

وذلك لاختلاف اللفظ . والضمير في { فَلَآهُ } عائد على مسمى الأسمين وهو واحد ، أي فلمسهما { الاسْمَاءُ الدُّسْنَى } ، وتقدم الكلام على قوله { الاسْمَاءُ الدُّسْنَى } في الأعراف . .

وقوله : { فَلَآهُ } هو جواب الشرط . قيل : ومن وقف على { أَيَّآ } جعل معناه أي اللفظين دعوتموه به جاز ، ثم استأنف فقال ما تدعوه { فَلَآهُ الاسْمَاءُ الدُّسْنَى } وهذا لا يصح لأن ما لا تطلق على آحاد أولي العلم ، ولأن الشرط يقتضي عموماً ولا يصح هنا ، والصلاة هنا الدعاء قاله ابن عباس وعائشة وجماعة . وعن ابن عباس أيضاً : هي قراءة القرآن في الصلاة فهو على حذف مضاف أي بقراءة الصلاة ، ولا يلبس تقدير هذا المضاف لأنه معلوم أن الجهر والمخافتة معتقبان على الصوت لا غير ، والصلاة أفعال وأذكار وكان عليه الصلاة والسلام يرفع صوته بقراءته فيسب المشركون ويلغون فأمر بأن يخفض من صوته حتى لا

يسمع المشركين ، وأن لا يخافت حتى يسمعه من وراءه من المؤمنين . .  
{ وَابْتَغِ بَيِّنَاتٍ ذَالِكَ } أي بين الجهر والمخافتة { سَبِيلاً } وسطاً وتقدم الكلام  
على { بَيِّنَاتٍ ذَالِكَ } في قوله { عَوَّانٌ بَيِّنَاتٍ ذَالِكَ } . وقال ابن عباس أيضاً  
والحسن : لا تحسن علانيتها وتسيء سرّبتها . وعن عائشة : الصلاة يراد بها هنا التشهد .  
وقال ابن سيرين : كان الأعراب يجهرون بتشهدهم فنزلت الآية في ذلك ، وكان أبو بكر يسرّ  
قراءته وعمر يجهر بها . ف قيل لهما في ذلك فقال أبو بكر : إنما أنا جاري ربي وهو يعلم  
حاجتي . وقال عمر : أنا أطرد الشيطان وأوقف الوسنان ، فلما نزلت قيل لأبي بكر ارفع أنت  
قليلاً . وقيل لعمر : اخفض أنت قليلاً . وعن ابن عباس أيضاً : المعنى { وَلا تَجْهَرُوا  
بصلاة النهار } { وَلا تُخَافُوا } بصلاة الليل . وقال ابن زيد : معنى الآية على ما يفعله  
أهل الإنجيل والتوراة من رفع الصوت أحياناً فيرفع الناس معه ، ويخفض أحياناً فيسكت  
الناس خلفه انتهى . كما يفعل أهل زماننا من رفع الصوت بالتلحين وطرائق النغم المتخذة  
للغناء . .

ولما ذكر تعالى أنه واحد وإن تعددت أسماؤه أمر تعالى أن يحمده على ما أنعم به عليه  
مما آتاه من شرف الرسالة والاصطفاء ، ووصف نفسه بأنه { لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا } فيعتقد  
فيه تكثير بالنوع ،